اذ ورد علينا رجلان وعليهما آثار الفقر والصلاح فقمت
اليهما وسلمت عليهما فلما جلسا جلست بين أيديهما
ثم سألتهما من اين هما فقالا من ناحية تعرف بزاوية
الشيخ غازي وكنت اسمع بذلك فسألتهما عن
مذهبهما فقالا انهما مالكيان فسألاني عن مذهبي
فقلت لهما حنفي المذهب فقالا رحم الله سيدي الشيخ
شمس الدين الحنفي فقلت لهما من اين عرفتماه فقالا انا
والله ما ادركناه ولكن اخبرنا بذلك آباؤنا
عن جدودنا انهم كانوا جماعة اولادهم نحو المائة وخمسين
نفسا فلاحين قالوا وكنا نرى الفلاحة عيبا في
حقنا لاجل سلفنا الصالح وكان المقطعون ينزلون
علينا لاجل قبض الخراج في كل سنة عند التعليق وكنا
نخدمهم وهم يزدروننا في اعينهم ونسمع منهم الكلام
الموحش فكان يحصل لنا بذلك كسر خاطر فلما السيئ
طال علينا الامر ضجرنا واحصرنا فقال بعضهم لبعض
نحن لا نرضى هذه المعيشة الذميمة ونحن اولاد
الفقراء ولنا سلف طاهر ونحن في غاية الذل والمسكنة
وقد طال علينا الامر فاتفق رأينا على السفر الى
القاهرة ونجتمع بالشيخ الحنفي ونطلب منه المساعدة
والملاحظة عسى ببركته نتخلص من هذه الفلاحة
وكان ذلك في زمن السلطان ططر رحمه الله فقالا
فخرجنا من نواحي دمنهور الوحش نحو مائة رجل عليهم
زي الفقراء وفينا من يقرأ القرآن وقصدنا الى

القاهرة

٤٧

القاهرة فلما وصلناها سألنا عن زاوية الحنفي فدلونا
عليها فلما دخلنا رأينا الشيخ جالسا على باب خلوته
وحوله جماعة من اعيان المملكة فلما رأينا الشيخ
ورآنا تقدمنا اليه وسلمنا عليه فاقبل علينا
ورحب بنا فقال ما جاء بكم الا امر عظيم فقلنا نعم والله
يا سيدي ثم قصصنا عليه قصتنا فقال اما عمل
لا خيرتم قال هل فيكم احد يقرأ القرآن قلنا نعم
جماعة كثيرة فقال تقدموا واقرأوا عند المحراب
فان السلطان يأتي في هذه الساعة قال فتقدمنا
قريبا من المحراب فاستفتحنا وقرأنا الفاتحة ثم
قرأنا البقرة فما قرأنا منها الا يسيرا واذا بالسلطان
قد دخل الى الزاوية فقام اليه كل من حول الشيخ الا
الشيخ فانه على حاله جالس في مكانه لم يتحرك فبرك
السلطان على ركبتيه وقبل يده فاشار الشيخ
اليه ان يجلس عن يمينه فامتثل امره وجلس عن يمين
الشيخ واستمع وانصت للقرآن قالوا فالتفت اليه
الشيخ فقال ما تقول في هذه الجماعة الذين يقرؤون
القرآن فقال والله يا سيدي اعجبتني قراءتهم فقال
ما تقول فيمن يجعلهم فلاحين ويهينهم ويشوش عليهم
ويكسر خواطرهم فقال ومن يفعل هذا يا سيدي قال
فارسل الينا الشيخ وسألنا من هو المتولي عليكم من
الاتراك فقلنا فلان الخاسكي وفلان وفلان
وسميناهم باسمائهم قال فارسل السلطان خلفهم فحضروا